نـهرٌ منَ الحُبِ والتضامُن تدَفقَ في هولندا

د. رابحة مجيد الناشئ

" **المندائية عائلة واحدة** "، سمعتً عن هذا الكثير وقرأتُ الكثير، وتساءَلت: كيفَ ؟ ، ولماذا ؟

وكانت تنقصني التجربة العملية لتعميق الفهم والاستيعاب. ويبدو أن تموز الخير والعطاء ما زال مِعطاءً.

عُقِدَ المؤتمر السادس لاتحاد الجمعيات المندائية في المهجر هذا العام في هولندا واستمر لثلاثة أيام مُتتالية من 6 إلى8 تموز 2012. وكنتُ من بين المدعوين لهذا المؤتمر.

اليوم الأول للمؤتمر كان يوماً تضامُنياً بكل ما تعني كلمة تضامن مِن معنى. جمعيات ومنظمات نسوية من ضمنها رابطة المرأة العراقية ، رجال دين، شخصيات معروفة بتضامنها ودفاعها عن الأقليات، جمعيات ومنظمات ديمقراطية عديدة وطيف عِراقي من مكونات مختلفة. حضورٌ قواسمه المشتركة : الإيمان بالمبادئ الإنسانية وحُب الوطن والمصير المشترك. ولا أريد هنا أن أذكر الأسماء لكي لا أقع في خطأ النسيان لمنظمة أو لشخصية ما، فالجميع جاء ليعبر عن تضامنه مع هذا المكوِّن العراقي الأصيل المُسالم من الشعب العراقي الذي يُعرِّف نفسه بعراقيته ومندائيته وهذا ما جسدهُ بقوله ممثل المندائيين في البرلمان العراقي، النائب **خالد أمين رومي** حين قال: ‹‹ أنا لستُ ممثلاً عن المندائيين فقط.... أنا ممثل لكل عراقي، للعراقيين جميعاً، أقسمتُ وأُقسمُ على ذلك ›› وهكذا ربط هذا النائب مندائيته بعراقيته ربطاً محكماً لا ينفصم. لم نَرَ مليشيات تحيط بهذا النائب لحمايته، بل كان يتجول باطمئنانٍ تام، محمي ببساطته وشعبيته ونزاهته وبنقاء توجهاته الانسانية والوطنية.

عُرساً تضامنياً رائعاً تخللته القصائد الجميلة والكلمات الرقيقة الطيبة والمعارض الفنية والأدبية والحفلات.. ....قلتُ لا أرغب بذكر الأسماء وأستميح الجميع عذراً لأتوقف عند اسم أحد هؤلاء المتضامنين.... الذي شدنا إليه شداً بكلماته الساحرة الودودَة النابعة من القلب والوالجة مباشرة إلى القلب....هذا الإنسان الذي لم يمنعه المرض والعجز عن السير على الاقدام من الحضور إلى المؤتمر. جاء وهو على كرسيه المتنقل ليحيي المندائيين المؤتمرين ويعزز لهم الأمل بانتصار الديمقراطية في العراق الجديد ويبشرهم باندحار

قريب لقوى الظلام والتعصب بكل أنواعه... انه الكاتب العراقي الرائع القريب من قلوب العراقيين جاسم محمد المطير.

الأيام الثلاثة للمؤتمر كانت حافلة بالمفاجئات السحرية الجميلة وباللقاءات الحميمية والنقاشات التي كانت على مستوىً عالٍ من الديمقراطية والشفافية، والتي توصلت في نهاية المطاف إلى قرارات صائبة لمواجهة التحديات التي تواجه المندائية كديانةٍ وكوجود، وإلى اتخاذ جملة من القرارات والتوصيات للعمل على تحقيق طموحات المندائيين جميعاً.

وجوهٌ حبيبة لأقارب وأصدقاء وزملاء عَمل ورفاق دَربٍ ونضال لم التقيهم منذ 35 عاماً من الفراق والغربة....الكل يتحدث عن ذكرياته، عن غربته، عن معاناته، عن منفاه، والغريب في الأمر أن الابتسامة لم تفارق وجه أي منهم.

وجوهٌ جديدة التقيناها في هذا المؤتمر سرعان ما احتلت مكانهاً في القلب.

لهذا المهرجان جمالية قَلَ مثيلها: "جمال الزمان والمكان والانسان"....فها هو تموز الخير والعطاء يتيح للأحبةِ هذا اللقاء، على الأرض الهولندية الجميلة المزهرة، وطيبة أهلنا الساكنين فيها والوافدين اليها. كل واحد منهم يريد أن يكون أكثر وداً وكرماً من الآخر...فهذا ينقلك بسيارته، وذاك يُرافقُكَ حيث تريد، وآخر يدعوك إلى بيته دون معرفةٍ سابقة....والكل يحاول أن يجد صلة قرابة تربطك به ويفلح في ذلك.

لم يكن المؤتمر السادس للجمعيات المندائية في المهجر مؤتمراً اعتياديا، بل كان أيضاً موعداً للصداقة والمودة ....ينبوعاً للأفكار الصادقة....صفعةً لأوجاع الغربة والمنافي، بل كان نهراً متدفقاً من الحب الذي لا ينضب.

فلا يسعني إلا أن أبعث بتحياتي ومودتي لكل المنظمين لهذا المؤتمر وللمشرفين عليه والمتطوعين للعمل على إنجاحهِ، وللمندوبين عن الجمعيات، وللمدعوين، ولكل المساهمين فيه والذين عملوا على نجاحهِ وإعطائهِ رونقاً سيبقى راسخاً ومنحوتاً في الذاكرة المندائية.